الحمى الرزغية وكيفية الوقاية منها[1]

ايها السادة :

انتدبني حضرة استاذنا الكبير رئيس المجمع العلمي المحترم لاحادثكم في هذا المساء فلم أجد بداً من الامتثال لرغبته فأتيت افتش في حقيبتي عن موضوع يدور عليه محور كلامي فوجدتها حافلة بالمواضيع الطبية والعلمية والصحية. ولاعجب فهي بضاعة الطبيب ومنها ينفق ويفيد. وقد كنت اودلو انفسح لي الوقت فالقي على مسامعكم سلسلة من المحاضرات في الفلسفة الطبية والعجائب الفسيولوجية والتشريحية التي تتراءى للمدقق لدى تحري كل حجيرة من الحجيرات التي يتركب منها هذا البناء البشري والنظر اليها وهي تتبع نظاماً دقيقاً لاتخرج عنه حتى انه ليتمثل للانسان عندئذان في جسده عالماً آخر جديداً يتبع انظمة اتى لعالمنا هذا الظاهر ان يماثلها دقة وانتظاماً. ولكن البحث في تلك الموضوعات يستغرق طويلا من الزمن ويستدعي عشرات من المحاضرات أرجيء القاؤها الى زمن آخر لانني ارغب رغبة شديدة بان اطلع ناشئتنا الجديدة التي يرجى منها تقدم البلاد ورقيها على ما يجري فيهم من الاسرار والعجائب الخارقات التي يقف عندها اكبر مفكري العالم وهم لا يجدون الى حل الغازها سبيلا ، وعار على الانسان ان يطمح بعقله الى ادراك ما يحيط به ومعرفة ما هو بعيد بالنسبة اليه وهو يجهل مافيه من الغوامض وعليه فانني اترك هذه المواضيع الى وقت آخر واختار موضوعاً لكلامي في هذا المساء «الحمى الرزغية وكيفية الوقاية منها»

الرزغ بمعنى المستنقع

موضوع رحب متسع الاطراف يتمكن الباحث من الجولان فيه ساعات طويلة وموضوع جزيل الفائدة اذا روعي كان سبباً لنجاة مئات الالوف في هذه

---

(١) محاضرة ألقاها في قاعة المجمع العلمي الدكتور مرشد بك خاطر أحد أعضاء المجمع العلمي في موضوع الحمى الرزغية (الملاريا) وطرائق الوقاية منها في اول تموز سنة ١٩٢١ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

البلاد السورية وحدها بالرغم عن قلة سكانها — ولست أريد أن ألقي عليكم الآن درساً طبياً في هذه الحمى وأعراضها وكيفية تكونها وعاملها المرضي واختلاطاتها وغير ذلك من الابحاث التي يطول بنا شرحها ولا يلذ لكم سماعها لانها من الاختصاصات الطبية الصرفة ولكنني أحصر كلامي فقط بالقسم الصحي من الموضوع أي بالنقطة التي يجب على كل فرد من الامة طبيباً كان أم غير طبيب أن يعرفها ويراعيها لان من الواجب على كل انسان أن يكون طبيباً صغيراً أي طبيباً في بيته يُدخل اليه من العوائد كل حسن ويستأصل منه كل فاسد فاذا حصرت موضوعي بنقط ثلاث أكون قد بلغت الى الغاية التي أتوخاها . فأولى هذه النقاط : تعريف الحمى الرزغية وأضرارها وانتشارها الجغرافي . وثانيتها : طريقة انتقالها ولمحة في حيوة العامل الناقل . وثالثتها : كيفية الوقاية منها .

الحمى الرزغية أو (الملاريا) مرض عفني ناتج عن دخول الطفيل الذي اكتشفه لافران سنة ١٨٨٠ وسمي باسمه ، الى دم الانسان وهذا العامل أيها السادة متى وجد في الدم لا يرضى غذاءه إلا أشرف ما في الانسان . لا يرضى الا بذلك العنصر الحيوي الاساسي ، تلك الكريات الحمراء التي تأخذ بهـــا موكلو بينها او كسجين الهواء متممة في الانسان وظيفة التحمض والاحتراق وهي اس لكل حيوة بشرية وحيوانية ونباتية ومتى التهمت هذه الجرثومة تلك الكريات الحية الناشرة الحيوة في البناء البشري حدثت أعراض في البنية يطول بنا وصفها وأهمها فقر دم عميق يليه ضعف كل وظيفة جسدية لان الاعضاء التي في الجسد تحتاج الى غذائها وقوتها وغذاؤها وقوتها تقوم بتقديمها الكريات الحمراء فاذا نقصت هذه الكريات عدداً أو اختل تركيبها الكيميي فنقصت جوهراً مع محافظتها على عددها ضعفت الاعضاء جميعها التي نقص غذاؤها فبدت في البنية اختلالات في الوظيفة أهمها تضخم الطحال الذي يبلغ أحياناً عشرة أضعاف حجمه العادي فيملأ البطن ويصل حتى حدوده السفلي ويرافقه غالباً تضخم الكبد وهو وان يكن أخف من التضخم الطحالي لأنه لا يبلغ إلا نادراً ثلاثة أضعاف حجمه الفسيولوجي لا يزال ذا حجم مطلق أكبر من حجم الطحال لأن وزنه يعادل أربعة كيلو غرامات مع ان وزن الطحال لدى تضخمه الكبير لا يزيد على الكيلو غرام الواحد هذا عدا التشوشات العظيمة التي تظهر في الكليتين والمخ العظمي والمراكز العصبية فيمتقع بسببها لون الوجه ويعلوه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

شحوب شديد فتذبل نضرة الوجنتين ويشبه المصاب بالحمى الرزغية انساناً نشر من بين الأموات .

هذه هي الحمى الرزغية أيها السادة وهذا تأثيرها بالبنية وهذه هي أضرارها الجسيمة وهذه هي أثقالها التي يرزح تحت وقرها جسدنا الحي فاذا صورتها لكم بهذه الصورة القبيحة أو مثلتها لكم بهيأة سفاك عظيم يفتك بمليارات الكريات في الدقيقة الواحدة فانني لا أدرك الحقيقة . وكما ان ضحاياها في الجسد الواحد تعد بالملايين فلست أبالغ اذا قلت أن ضحاياها في جسد المجموع البشري لا تقل عدداً عن ضحاياها في البنية الواحدة من ذلك المجموع فكم من القرى التي اقفرت بتأثير الحمى الرزغية وكم من الجيوش التي أبيدت لحولها في وسط رزغي والحرب التي مرت هي أكبر برهان على صحة ما أقول . ولعل عدداً غير قليل منكم أيها السادة رافق الجيوش التركية في غزواتها ووجد معها في تلك الموازغ السورية والفلسطينية والاناضولية والعراقية فرأى بأم عينه تلك النوب الخبيثة التي لم تكن لتمهل المصاب بها إلا عشرات من الساعات . وكم من المدن التي وهبتها الطبيعة من مائها وجمالها ماضنت به على سواها فلم تستفد من هبات الطبيعة بل شوهتها فجعلت الماء مرتعاً للبعوض فكانت تلك الهبة من البلايا العظيمة على سكان تلك المدينة .

ولو نظرتم نظرة عامة أيها السادة الى الكرة الارضية لوجدتم ان الحمى الرزغية مستعمرة في كل قارة من القارات فهي لم تترك مملكة إلا غرست فيها عملها وشادت قلاعها وان من الممالك ما ناوأها وأعلن عليها الحرب الحامية الوطيس فأضعف سيطرتها وحصرها حتى كاد يخنقها ويقلص ظلها من بلاده ومثال هذه البلاد البلاد الاوربية فان فرنسا مثلاً بعد أن كانت تدفع للحمى الرزغية الضرائب الشديدة توصلت اليوم الى نزع نيرها وإلقائه بعيداً وبعد أن كانت ولاياتها الواقعة في الوسط لا سيما (السولونيه) Sologne من البلاد التي تتفشى فيها الحمى الرزغية أصبحت اليوم آمنة منها بفضل علماء الصحة الخبيرين وهمة الحكومة ونشاطها وهكذا فان أوربا جميعها قد خطت خطوة كبيرة في هذا الأمر فما يقال عن فرنسا ينطبق أيضاً على انكلترا وألمانيا وسواهما حتى اننا لو زرنا البلاد الاوربية لا نرى إلا اصابات قليلة لا تكاد تذكر في كورسكا (Corse) وساردانيه واسبانيا واليونان ولم يبق من البلاد الاوربية مملكة متأخرة عن خنق الحمى الرزغية إلا البلاد الايطالية

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

التي تكثر فيها المستنقعات ولاتزال هذه الحمى ضاربة فيها أطنابها ومزيلة من وجنات شبيبتها نضارة الحيوة .

وكذلك أميركا فانها قد حذت حذو أوربا في خطتها لا سيما الشمالية منها وهي وان تكن لا تزال متأخرة في هذا العمل عن مجاراة أوربا القديمة العهد والعريقة في العلم فانها مع ذلك قد أزالت قسماً كبيراً من سيطرة هذا البلاء ففي أميركا الشمالية لم تعد تذكر الحمى الرزغيـــة إلا في مقاطعات لوزيانا (Lousiane) وفلوريد (Floride) وتاكساس (Texas) واركنساس (Arkansas) وجورجيا (Géorgie) وأما في المكسيك فانها لاتزال مستولية استيلاء غريباً كما انها في بناما وغاتمالا (Guatémala) وجزر الانتيل لا تزال شديدة الوطأة .

وأما أميركا الجنوبية فلا تزال وكراً للحمى الرزغية فان البرازيل والبيرو عدا الصرود منها ، وغيوان (Guyanes) وفنازيلا وكولومبيا وبوليفيا تتفشى فيها الحمى الرزغية تفشياً شديداً .

والقارات الاخرى من الكرة تلك القارات التي كتب لها الشقاء لا تزال متأخرة ترزح تحت نير هذه الحمى وسواها من الاوبئة المتفشية فافريقية بالرغم عما يبذل فيها من العناء لاتزال موتعاً للحمى الرزغية ولا ينجو منها الا المدن والقرى الواقعة على المرتفعات وان للمحيط تأثيراً كبيراً في نمو بيض البعوض الذي ينقل هذه الحمى ويجعل تلك البلاد بالرغم عن اليد العاملة فيها من اكبر الينابيع التي يتدفق منها هذا البلاء على البشرية لان هذه الحمى تهوى البلاد الحارة اكثر من الباردة .

واما اوسيانيا (جزائر الاوقيانوس الكبير) فان اكثر جزرها لاتزال معرضة لهذه الحمى اخصها مالازيا (malaisie) وجاوا (Java) وسوترا وبورنايو وموليك (moluques) وفيليبين .

واما آسيا هذه القارة التي نحن فيها وتحت سمائها نحيا فانها القارة التي لم تخطحتى الآن خطوة تذكر في سبيل التخلص من ربقة هذا المرض فان الكوشانشين وتونكين والقسم الشمالي الشرقي من الصين وكامبودج والعجم وهندستان وسيلان ملوثة بالحمى الرزغية فلوثاً لايرجى منه شفاء الا اذا بذلت الحكومة اقصى مافي وسعها في هذا الصدد . ولو نظرنا الى المحيط الذي نحيا فيه بعدان ارسلنا بنظرنا الى اطراف الكرة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الارضة لوجدنا أنفسنا في تأخر عظيم ولست اقصد ان اضع لكم الآن احصاء عن الحمى الزرغية في كل مقاطعة من البلاد السورية فان هذه الاحصاآت لا وجود لها لسوء الحظ واذا وجدت فلا تكون حقيقية بل تكاد لاتبلغ الى عشر الارقام الحقيقية لان كثيراً من الاصابات لا يذكرها الاطباء فضلا عن العدد الكبير من المرضى يتداوى عند الدجالين او عند نفسه فلا تصل اسماؤهم الى ادارة الصحة العامة لتضع احصاءها الحقيقي . ولكني اقول كلمة موجزة تحققت صحتها بنفسي وبواسطة زملائي وهذه الكلمة تهمكم معرفتها كما انها تهم كل سوري ضنين بصحة اهل بلاده وهي ان ثلث سكان هذه المدينة وثلثي سكان القرى المجاورة لها يصابون بهذه الحمى .

ولو اخذت مقياساً لكلامي لفيفكم المجتمع هنا ايها السادة وسألت كلا منكم اذا كان اصيب بنوبة حمى رزغية فمر بادوارها الثلاثة العرواء وترفع الحرارة والعرق لما وجدت عشرة في المائة سالمين منها مع انكم من الذين يحافظون على صحتهم ويراعون القواعد الصحية مراعاة دقيقة ولكن ليس الذنب ذنبكم . ولو اخذتم انتم على سبيل الاختبار اي مجتمع كان كما لو اخذ أب العائلة افراد عائلته ورئيس المدرسة عامة تلامذة ورئيس الدائرة جماع مأموريه ورئيس النادي جميع اعضائه ومدير المعمل لفيف مستخدميه لرأيتم ان النسبة تبقى محفوظة او تكاد . اذاً اذا جعلت نسبة الاحصاآت ٣٣ بالمائة اكون قد وضعت رقما دون الحقيقة .

هذا هو انتشار الحمى الرزغية في الارض ايها السادة رسمته لكم بايجاز فما هو السبب ياترى في انتفاخها وما هو عاملها الناقل ؟ ان السبب الوحيد في انتقال هذه الحمى البعوض والشرط الاساسي في حيوة البعوض هو المستنقعات والمياه الراكدة او ذات السير البطيء فاذا ازلت الشرط الثاني اتلفنا بيوض البعوض وقضينا على هذه الحمى وخلصنا هذه البلاد من شر عظيم يتهددها ويذهب بقوة ابنائها . اجل : المستنقعات هي النقطة الاساسية التي يجب ان نوجه اليها انظارنا ولو اخذت مدينة دمشق مثالا على كلامي وذكرت لكم البطائح المتعددة الفسيحة المحيطة بهذه المدينة والموجودة في داخلها لما عجبتم بعد ذلك لكثرة الحمى الرزغية وشدة انتشارها ما بيننا .

في دمشق مستنقعات فسيحة مملوءة مما زعافاً تنشر في الفضاء ذلك العامل الناقل فلا يدع منزلا الا يدخله ويلقح سكانه بلقاحه المضر ففيها مستنقع الجبخانة وجنينة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

النعنع والمورج والدفتردار والزفتية والساحة والقاعة والمستنقع الواقع خارج بوابة الله قرب القدم والمستنقع الواقع في جوار مدافن النصارى واليهود والنهر الابيض الذي يبتدىء من الشاغور ويمر بالحقلة والزفتية والساحة حتى المنزل - وحرج الغوطة الواقع شرقي الشام وغير هذه من المستنقعات الصغيرة التي لا تعد وكلها ناتج عن اختلال قنوات الانهر وتسرب المياه منها الى الاراضي المنخفضة ومتى عرفنا ايها السادة ان المستنقع يمتد ضرره الى مساحة لا يقل قطر دائرتها عن ثلاثة كيلومترات وهي المسافة التي يقوى البعوض على قطعها اذا كان الهواء هادئاً ادركنا اذ ذاك ان دمشق وقراها جميعاً دخلت ضمن نطاق الحمى الرزغية .

خطر عظيم يتهدد الامة ونحن عنه متغاضون وبلاء جسيم سببه المياه الغزير ذلك العنصر الحيوي الذي يلقي الحيوة حيث مر اذا احسن استعماله ويسبب الامراض والاوبئة اذا لم ينتبه اليه ونحن عنه لاهون . خير لدمشق ان تكون ظمأى وبنوها اشداء اقوياء من ان تتدفق الجداول في كل منعرجاتها وتسيل المياه في دورها وبنوها مرضى شاحبون — وعار علينا ان ندع تلك الهبة التي خصت الطبيعة بها مدينتنا الزاهرة تنقلب الى بلاء وخطر وعار علينا نحن احفاد الامويين ان نقف وقفة المتفرج إزاء هذا الخطر الخفي كأن الدم الذي يلتهم ليس بدم ابنائنا والقوة التي تتبعثر ليست بقوة نسلنا لا بل يليق بنا ان نضع حداً لهذا الداء وان نحمل اولى الامر على اتمام ما لا طاقة لنا بصنعه منفردين .

المستنقعات مضرة ايها السادة لانها الوسط الذي ينمو فيه البعوض ويلقي فيه بيوضه فلا تلبث هذه البيوض متى وجدت من الحرارة وركود الهواء ما يلائمها ان تفقس وتنقلب الى مرفة فحشرة فبالغة . فتصبح قادرة على الطيران . وبهذه المناسبة انبهكم الى امر أساسي خوفاً من الالتباس وهو ان البعوض ينقسم الى نوعين مهمين وان نوعاً واحداً منهما يجيء فيه حامل الحمى الرزغية وهذا نوع يسمى الانوفال والنوع الآخر عديم الخطر يسمى كيلاكس . واليكم بعض الاوصاف المميزة بين الانوفال والكيلاكس البالغتين : يكون جسم الانوفال عندما تحط على سطح مائلا محدثاً مع السطح الذي تستوي عليه زاوية تبلغ احياناً درجة تسعين واما الكيلاكس فان جسمها يكاد يكون موازياً للسطح فاذا رأيتم بعوضة حاطة على حائط او سرير

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ووجدتم ان رأسها اكثر انخفاضاً من ذنبها اي اذا وجدتموها مائلة فاعلموا ان في خرطومها سماً زعافاً وان لدغها لا يقل خطراً عن لدغ الافعى واذا رأيتموها موازية للحائط او لسطح السرير فلا تخافوها فهي تلدغ وتؤلم مكان اللدغة ولا ينتج عن لدغتها الا الم موضعي لايلبث ان يزول وما قلته لكم من الاوصاف المميزة بين النوعين البالغين من البعوض نجد شبيهاً له بين الحشرتين والسرفتين الا انني اضرب صفحاً عنها لان ما يقع تحت اعينكم من البعوض هو البعوض البالغ وقلما تتدفعون الى تتبع البعوض في وكره والنظر الى سرفاته وهي على وجه المياه — فالانوفال اذاً بعد ان تصبح قادرة على الطيران يبقى الذكر منها قريباً من المكان الذي ولد فيه فيتغذى بعصير بعض الاشجار واما الانثى منه فانها تكون نهمة ولاترضى بسوى الدم غذاء لها فتغتنم فرصة النوم واستغراق الانسان في نومه فتهاجمه وتمص من دمه غذاءها ولما كانت لاتميز بين السليم والمريض فانها متى امتصت من دم مريض مصاب بالحمى الرزغية تأخذ مع الدم طفيل الحمى وبعد ان يمر هذا الطفيل بأدوار متعددة في جسمها تلقحه للسليم مع اللعاب حين غرز خرطومها فيه والاغتذاء بدمه وهكذا يتم انتقال هذه الحمى من المريض الى السليم وبدون البعوض لا سبيل للعدوى وبدون المستنقعات لا سبيل لحيوة البعوض .

وبما ان الانوفال هي العامل الناقل وهي الملقح الوحيد الذي ينقل العامل المرضي من العليل الى السليم رأيت من الواجب ان أعطيكم لمحة في حياتها واخلاقها فاقول: للبعوض دورة من الحيوة يسمى الدور السرفي وهو الدور الذي يلي فقس البيضة ويسبق زمن البلوغ وهذا الدور من ادوار حياة الانوفال مائي صرف اي ان الانوفال تقضيه في الماء . اذاً لا انوفال بدون ماء .

تنتخب الانوفال المستنقعات الصغيرة ذات الماء النقي الصافي لتلقي بيوضها فيها غير ان ركود الماء ليس شرطاً لازماً فان الماء اذا كان هادئاً او خفيف الجريان كان موافقاً لها ايضاً وعليه فان قسماً كبيراً من الانهر التي تخترق دمشق مارة في بقع مستوية من الارض او خفيفة الميل يكون سيرها هادئاً جداً حتى انه يخيل للناظر اليها انها برك لا جريان فيها فهذه الغدران جميعها ملائمة كل الملائمة للانوفال وفيها تلقي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

بيوضها وتنتج نتاجها بمئات الملايين وما يقال في هذه الغدران يقال ايضاً في ضفاف الشواطىء التي تنمو عليها الاشجار المائية فتعوق سير الماء السريع وتولد قرب جذع كل شجرة مستنقعاً صغيراً لا بل تفضل الانوفال هذه المستنقعات الصغيرة على تلك نظراً لقلة عمقها وصفاء مائها وهذه كثيرة بدمشق تعد بمئات الالوف لان كثرتها معادلة لعدد الاشجار النامية على الضفاف .

وكذلك المستنقعات المعشبة والمستنقعات المائية الواقعة في الاراضي الخزفية وكل مستنقعات دمشق التي ذكرت اسماءها منذ هنيهة هي من هذين النوعين ، هي وسط موافق شديد الموافقة لنمو الانوفال . ولا ننس ان البرك والمجاري الصناعية التي تحفر في الجنائن والمعوجات الواقعة في جوار الجداول وثقوب الحوافر الملقاة حول المسالخ والانفاق التي يحفرها السرطان المائي والمجامع المائية مهما صغرت لاسيما ما ينتج عن فيضان خزان الماء كما هي الحالة قرب كل خزان من خزانات ماء الفيجة في دمشق وكسرات القناني وآنية الازهار وشقوق الصخور كل هذا اذا اجتمع الماء فيها كانت موافقة لنمو البعوض وبكلمة واحدة فان الانوفال لا تترك بقعة من الماء هادئة او راكدة الا تلقي فيها بيوضها .

ولا تتعجبوا ايها السادة اذا اضفت الى كل ماتمضى ماشاهده بعض علماء الصحة المدققين في فلسطين ولعلنا نشاهده نحن ايضاً اذا جرّ ناحب الاختبار الى التدقيق: ان بعض الآبار البيتية تتخذها الانوفال مقراً لهـــا وتلقي فيها بيوضها فتأملوا اذاً ماأعظم صولة هذا العدو الخفي الذي يتهددنا وكم ينبغي ان نعد من العـدد لمقاتلته وتخويب معاقله المتعددة . ولكن متى عرف الانسان مكان عدوه وادرك طريقة عيشه ودرس اخلاقه جيداً سهل عليه الفتك به فمهما كانت الوظيفة شاقة فان من الواجب اللازم علينا ان نقوم بها لان بدونها لا سبيل لقطع شأفة الانوفال واذا لم نمح البعوض من هذا المحيط بقي هواؤنا ملوثاً واجسامنا عليلة مهما توفرت الاسباب الصحية الاخرى لدينا فكلكم يعلم ذلك المصيف الجميل الذي يؤمه الشاميون لصرف اشهر الصيف فيه وما هي عليه بلودان تلك القرية التي بنيت على علو شامخ فاخذت من الهواء نقيه واتلعت بعنقها الى السهول المنبسطة على اقدامها فاخذت من ازهارها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ذلك الشذا الشذي فعطرت به هواءها وانعشت صدور ساكنيها ومع ذلك فلم يغنها موقعها الطبيعي ولا جودة هوائها شيئاً بعد ان اهملت مياهها فولدت مستنقعات في اراضيها اصبحت مأوى للانوفال ومصدراً للحمى الرزغية التي تفشت بين السكان والمصطافين في السنة الماضية حتى ان السواد الاعظم من الذين قصدوا تلك البلدة طلباً للصحة عادوا منها وقد علا وجناتهم اصفرار فقر الدم الرزغي ونهكت قواهم تلك الحمى الشديدة الوطأة. فاذا لم تتدارك الحكومة امر هذا المستنقع وتفجره او تجففه في هذه السنة كان انتجاع تلك القرية خطراً عظيماً على المصطافين .

وها انا اذا امر الى النقطة الاخرى من موضوعي وهي كيفية الوقاية من هذه الحمى . الوقاية من الحمى تقوم بامور ثلاثة : اولها اتلاف سرفات البعوض وثانيها توقي البعوض البالغ لدى وجوده وثالثها ادخال علاج الى الدم لا يتمكن طفيل الحمى الرزغية من ان يعيش فيه وبكلمة اخرى جعل الوسط الدموي غير ملائم لحيوة العامل المرضي .

اما الامر الاول اي اتلاف سرفات البعوض فينقسم الى قسمين قسم منه وهو الاكبر يترتب على الحكومة القيام به والقسم الآخر وهو الصغير يترتب على كل فرد من افراد الامة اتمامه . فواجبات الحكومة ان ترسم خريطة مفصلة للبلاد التي تتولى شؤونها وان تدرس درساً دقيقاً مجاري الانهر وما يتولد عنها من المستنقعات فتصلح القنوات اصلاحاً متقناً وتجعل بناء السدود محكماً كي لا تتسرب المياه منها الى الاراضي المنخفضة الواقعة تحتها وتنظر في امر المستنقعات المنفصلة عن مجاري الانهر فاذا كانت المياه التي تصل اليها قابلة للتحويل ، حولتها عنها فجففتها واذا لم تكن قابلة للتحويل ملأتها أو ردمتها أو حفرت فيها خنادق عميقة متصلة مع مجرى من المجاري النهرية الاكثر قرباً منها ثم غرست فيها اشجار سريعة النمو محبة للماء كشجر الاكاليبتوس مثلاً فلا يمر عليها وقت قصير الا تجف وتصبح الانوفال عاجزة عن ان تجد لها مقراً لتلقي فيه بيوضها . ومن واجبات الحكومة ايضاً ان تصلح ضفاف الانهر وتجعل مجرى النهر عميقاً وتقتلع الاشجار التي تعوق سير الماء فلا تدع سبيلاً لتولد تلك المستنقعات الصغيرة التي ذكرتها لكم قرب كل جذع شجرة من الاشجار . ومن واجباتها ايضاً معاينة المسالخ وجوارها والمعامل وما يحيط بها والشوارع والازقة وخزانات المياه فلا تدع فيها مجمعاً صغيراً من الماء تتمكن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الانوفال من القاء بيوضها فيه . ومن واجباتها وضع قانون يقضي على كل ملاك او مستأجر او مزارع ان يضع في البركة التي في داره او في ملكه من زيت الكاز او التربنتينا كل اسبوع كمية متناسبة مع سطح تلك البركة اي كمية كافية لتأليف طبقة من الزيت على سطح الماء تمنع السرفات عن استنشاق الهواء وتقضي عليها وهي في اوكارها وتقدر هذه الكمية بعشرين سانتيمتراً مكعباً من الكاز في المتر المربع من الماء . وعليها ان تعين مأمورين صحيين لهذه الغاية وان تعاقب العقاب الشديد كل من يتجرؤ على المخالفة . وعليها ايضاً ان تعاين مياه الآبار وترى اذا كانت سرفات الانوفال عائشة فيها فتأمر امابتجفيفها اوبوضع الكاز فيها معتبرة اياها كالبرك الملوثة .

فواجبات الحكومة كبيرة ايها السادة واذا لم تبدأ هي بالعمل اولاً وتقوم بواجباتها فان ما يصنعه افراد الامة منفردين لا يأتي بالفائدة وان حكومتنا الحاضرة وان لم تتمم حتى الآن واجباً من الواجبات الصحية المسئولة عنها فانها قد وضعت القضية تحت الدرس ورسمت الخطط المنوي تطبيقها ولعل الغرامة الحربية التي جعلتها الحكومة المنتدبة تحت تصرف الحكومة الوطنية تصرف لهذه الغاية وكل آت قريب

اما واجباتنا نحن ايها السادة فبسيطة للغاية يجب علينا ان نساعد الحكومة على اتمام ما تضعه لنا من القوانين الصحية . يجب على كل فرد منا ان ينظر نظرة دقيقة الى بيته فلا يدع في بستانه او داره مجمعاً ما من المـــاء الاملأه والقى فيه كازاً . يجب علينا ان ننظر الى المراحيض فان الانوفال وان تكن ترغب رغبة شديدة بالماء الصافي فانها لا تستنكف عن المالح او القذر فاذا وجدنا تلك المراحيض قد ولدت بجامع مائية فيجب علينا ان نلقي كمية من الكاز فيها يجب علينا ان نعتبر الاقسام المحيطة ببيوتنا كأنها ملك لنا يترتب علينا ان نحافظ عليها محافظتنا على مساكننا فنعاملها معاملة دورنا ذاتها ونخفف عن الحكومة قسماً من الاتعاب . هكذا يصنع الشعب الراقي المتمدن في كل قطر من اقطار العالم .

واما الامر الثاني من الوقاية وهو القاء البعوض البالغ لدى وجوده فاننا لا نحتاج اليه الا اذا اهملنا الامر الاول كما هي الحالة اليوم في مدينتنا التاعسة ويقوم هذا الامر بوضع شبكة من الخيوط المعدنية الرفيعة على الابواب والنوافذ لا يتمكن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

البعوض من المرور منها ووضع كلات ذات شبكات رقيقة ايضاً على الاسرة ويجب ان تكون هذه الكلات طويلة كي تصل الى الارض وان تثبت حول السرير بقطع من الرصاص كي لا يرفعها الهواء فيدخلها البعوض ويجب علينا ايضاً ان نعاين الكلات في كل يوم فاذا حدث فيها ثقب صغير وجب ان يرمم حالاً لان البعوض لا يدع منفذاً مهما كان صغيراً الا دخله . ان الكلة ايها السادة كافية في حالتنا الحاضرة للتوقي من شر هذه الحمى الشديدة فمهما غلا ثمنها ومهما قيل فيها فان اهمالها يعد جريمة لا تغتفر: ومهما الحجت عليكم بتعميم هذه العادة الحسنة في المحيط الذي انتم فيه فلا أني واجب التبشير بهـــذه القضية حقه . فليكن كل منكم رسولاً في بيته وبين اصدقائه ومبشراً في كل مجتمع ومعلماً للسذج الذين لا يقدرون هذا الامر قدره فلا تمر مدة قصيرة الا اصبح استعمال الكلات عاماً عند الفقير والغني فتتحسن اذ ذاك الحالة الصحية تحسناً يذكر بعود الفضل فيه اليكم .

واما النقطة الاخيرة من الوقاية فتقوم بادخال علاج الى الوسط الدموي لا يتمكن طفيل الحمى الرزغية من النمو فيه . وهذا العلاج ايها السادة يعرفه جميعكم ولكن قلّ من يستعمله منكم . هذا العلاج هو الكينين هو الدواء الذي يحق لنا ان نحتفل اليوم ببوبيله الماسي لان السنوات التي مرت على اكتشافه مئة سنة وسنة . هذا العلاج الذي اوجدته العناية الآلهية شفاء الحمى الرزغية له خاصة واقية ايضاً. فكما انه يطفىء نار الحمى لدى تأججها فانه يجعل ايضاً المحيط الذي يـــدخله غير قابل للاشتعال . فهو رحمة للبشرية جاء بها بالاتيه وكافانتو سنة (١٨٢٠) وان التاريخ الطبي يحفظ مع الفخر اسمي هذين المكتشفين المجيدين اما استعمال الكينين للوقاية ففضلى طرقه طريقة لافران مكتشف الطفيل وهي تقوم بأخذ عشرين سانتيغراماً من كبريتات الكينين في كل يوم او اربعين سانتيغراماً كل يومين مادام الفصل الخطر موجوداً. ويعرف علماء الصحة الفصل الخطر بخمسة الاشهر التي اولها حزيران واخرها تشرين الاول وهذا ما اريد ان اقوله لكم ايها السادة عن الحمى الرزغية وقاكم الله منها بفضل ما أسدي اليكم من النصائح المفيدة والسلام عليكم .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net